5340

سلسلة المعارف الإسلامية

(٧٢)

مطارحات عقائديّة بين الأشاعرة والإماميّة

تأليف
مروان خليفات

تحظى إصدارات المركز
بالمتابعة والتقويم والإشراف العلمي

www.ketab.ir

خلفيات، مروان ١٩٧٣م.
مطارحات عقائديّة بين الأشاعرة والإماميّة / مركز الرسالة
الفهرسة طبق نظام فيبا
اللغة عربيّة المصادر بالهامش
مذاهب، فِرَق، كلام، عقائد. الف: مركز الرسالة. ب: العنوان
٢٩٧/٥ ١٣٩٦ ٦م ٨خ /BP٢٣٦
رقم الايداع في المكتبة الوطنيّة الإيرانيّة ٤٧١٥٢٩٥
شابك (ردمك) ٨ـ ٥٧ـ ٧١٠٠ـ ٦٠٠ـ ٩٧٨

الكتاب:	مطارحات عقائديّة بين الأشاعرة والإماميّة
المؤلّف:	مروان خليفات
مراجعة:	الدكتور ثامر العميدي
الناشر:	مركز الرسالة
الطبعة:	الأولى / ١٤٣٩هـ
المطبعة:	الوفاء ـ قم
العدد المطبوع:	٥٠٠ نسخة
السعر:	٢٥٠٠٠ ريال

إيران ـ قم ـ هاتف وفاكس: ٣٧٧٣٦٣٨٣، ص.ب: ٧٣٧/ ٣٧١٨٥
حقوق الطبع محفوظة للناشر

www.ketab.ir

مقدّمة المركز

إنّ العقائد الصحيحة في المنظور الإسلامي ـ قرآناً وسنّة ـ هي التي امتلكت رصيدها اعلمي القطعي، ولم تفقد توازنها، ولم تقترب من الخرافة بتقاطعها مع الدليل العقلي، بل هي التي تعبّر عبر واقعيتها عن عظمة المنهج الربّاني حيال ما يحتاجه الإنسان في مسيرة حياته للارتباط بالمطلق من خلال الطاقات العقلية المؤيَّدة بنص الكتاب العزيز وصريح السنّة المطهّرة.

والحفاظ على معالم العقيدة الإسلامية الصحيحة وممارستها بوعي، يبلور الشخصيّة الثقافية، ويصقلها صقلاً جيداً، ويحميها مهن كل صدأ، ويبلغها العمق المعرفي المطلوب، وينكفّل ببناء الفرد والمجتمع بناءً إسلامياً محكماً، ويوفر لهما وسائل التحصين الذاتي والحضاري معاً.

وأما إذا افتقرت العقيدة إلى مقومات وجودها ودواعي استمرارها بسبب وهن رصيدها العلمي، واتكائها في ترويج نفسها على الموروث التاريخي من غير نظر ولا تدقيق، فلن يكون الحفاظ عليها ممكناً لأنها لا تعبّر إلّا عن ذلك الموروث الذي انقضى زمانه وفات أوانه بحيث لم يعد في ظلّ المناهج المعاصرة صالحاً ولا ممكناً في ذاته؛ لما فيه من تصورات دينيّة مغلوطة، أنتجها صنع البشر الذي تمسّك بالخير من غير نقد ولا نظر، ولهذا أثبت الله عزّوجلّ ما تأباه العقول ويكذّبه الصحيح من المنقول، فقالوا: إنّ الله سبحانه وتعالى عمّا يقولون وجهاً وعينين، وشفتين، وأسناناً تبدو واضحة إذا ضحك الرب!!، وإن له صَدْراً وبطناً وجنباً (المنطقة الواقعة أسفل الصدر)، وذراعين، وَيَدَيْن كلتيهما يمين بلا شمال!!! وأصابع، وَرِجْلَيْنِ، وساقين، وأنّه ينزل في نهاية كلّ أسبوع إلى السماء الدنيا راكباً حماره، إلى غير ذلك من الخرافات والأساطير المضحكة.

إنّ العقائد المغلوطة اساذجة لا تتبلور عنها الشخصيّة الثقافية المطلوبة، لأنّها ألغت بتصوراتها الساذجة كينونتها المعرفية، وأبعدها افتقارها الثقافي عن كلّ عمق

www.ketab.ir

معرفي، وافتقدت بذلك الهوية الثقافية التي تعد في واقع الحال من أمتن وأرسخ المراجع المعرفية والنظريّة التي تزوّد الناس ـ بحسب المنظور الإسلامي الصحيح ـ بالأفكار والرؤى والتصوّرات المنطقيّة التي توضح الطريق وتنير الدرب.

وبعبارة أكثر وضوحاً أنه لا يمكن الحكم باتزان الشخصيّة الثقافيّة التي يهيمن في تصوراتها المغلوطة الاتجاه النصّي على الاتجاه العقلي تماماً، بحيث يسلب كلّ دور للعقل ويُعطّل طاقاته جميعاً!

إنّ تحكيم النصّ دون تعقّله في مجالات العقيدة له انتكاسات خطيرة جدّاً، تجعل من الله الغني القادر فقيراً عاجزاً ليس هو الربّ الذي تدركه العقول السليمة، وتجعل من أشرف الأنبياء والمرسلين وأكثر الخلق في تاريخ البشريّة جميعاً حبّاً للسلم والدعة والأمان نبيّنا محمّداً ﷺ، تجعله رجلاً إرهابيّاً مُولِغاً في الدماء، وإنّ همّه الوحيد ذبح المعارضة السلميّة لدعوتها الجسديّة بلا هوادة!!

نعم للعقل حدوده الطبيعية التي يقف عندها ولا يتجاوزها لعجزه عن إدراك ما وراءها كالجزئيات والتفاصيل المرتبطة بالأحكام الفرعية الشرعية التي تؤخذ عادة من لسان الشارع المقدّس بنحو التَّعَبُّد، وأما باقي المعارف البشريّة عموماً ومجالات العقيدة خصوصاً كالتوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد فالعقل أصل مقدّم في معرفتها وإثبات وجودها مع إثبات الحاجة إليها، ولولاه لبقي الاستدلال على صحّة أصول العقيدة الإسلاميّة بنصوص القرآن أو السنّة المتواترة أو بهما معاً عقيم لما فيه من إشكال بنيوي حاد لا يمكن للاتجاه النصّي دفعه بحال من الأحوال، فالتوحيد مثلاً لا يمكن الاستدلال على صحته بدليل قرآني أو بحديث شريف حتّى وإن كان متواتراً، لما يستلزمه الاستدلال من الدور الباطل، وكذلك الاستدلال على صحّة أصول العقيدة الأخرى بهذا المنوال.

www.ketab.ir

ولو تجاوزنا ـ كمسلمين ـ إشكال الدور، فلا يعني هذا ارتفاعه عند غير المسلم، زيادة على كونه استدلالاً بما هو ليس بحجّةٍ عنده، إذن لابدّ من وجود دليل آخر يعتمده عقلاء البشر في كلّ آن وزمان، وهو ليس إلّا الدليل العقلي، ولهذا لا نجد أية آية قرآنية في سياق الاستدلال الإلهي على صحة التوحيد وإبطال فرية الشريك إلّا وتستثير دفائن العقول، وتدفع نحو التأمل والتفكير الجدي والنظر بإمعان إلى بدائع الصنع الإلهي المتقن في كلّ شيء من الذرّة إلى المجرّة، فسبحان (الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوتٍ فارجع البصر هل ترى من فطور) [سورة الملك: ٦٧/ ٣] فانتفاء الفطور عن كل ما خلق دليل على عظمة ووحدة الخالق ونفي الشريك، إذ (لو كان فيهما إلّا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) [سورة الأنبياء: ٢١/ ٢٢].

وهكذا نرى آياتٍ كثيرةً جدّاً تحثّ العقل على أن يأخذ دوره المطلوب في الوصول إلى معرفة الحق سبحانه ونفي الشريك عنه، وما كان هذا التركيز الإلهي المستمرّ على دور العقل إلّا لأنّ العقل هو حجّة الله الباطنة التي لا تدع للآخر المعاند حجّةً إلّا جعلتها كالهشيم تذروه الرياح في يوم عاصف، هنا وردت عشرات بل مئات النصوص القرآنية والنبويّة في مدح العقلاء، وتكريم العقل، وبيان دوره في المعارف والعلوم واصول العقيدة خاصّة.

والعجب أنّ هذه النصوص على كثرتها الكاثرة لم تجلب انتباه ذوي الاتجاه النصي، ولم توقظهم من سباتهم الطويل، وعلى الرغم من رفعهم لافتة النص كشعار مميّز لهم لم يقفوا عند حدود هذه المخالفة لتلك النصوص، بل تناسوا شعارهم وأداروا أظهرهم لجميع النصوص القرآنية والنبوية المتواترة في أخطر المسائل الإسلامية، وأكثرها حيوية على صعيد الفرد والمجتمع، وهي مسألة منصب القيادة

www.ketab.ir

العليا في الإسلام بعد النبي ﷺ، المُعَبَّر عنه في القرآن والسنّة تارة بلفظ الخلافة وأخرى بلفظ الإباحة كل بلحاظ خاص، والملاحظ أن القرآن الكريم كلما ذكر هذا المنصب ـ بلفظ الخلافة أو الإمامة ـ قيده بالجعل الإلهي صراحة، وكذلك الحال مع السنّة الشريفة زيادة على ما فيها من التخصيص والتعيين والحصر لهذا المنصب باثني عشر خليفة لا غير.

ولا مفترض بأصحاب الاتجاه النصّي أن يتمسّكوا في مقام صياغة الفكر السياسي لنظام الحكم في الإسلام بشعارهم المذكور، لا أن يتجاهلوا تلك النصوص الكثيرة، ويلجأ ـ وتلك مفارقة عجيبة ـ إلى الواقع السياسي الخارجي الذي فرض نفسه على أرض الواقع بالقوة والغلبة؛ ليصوغوا منه نظريتهم السياسية في الإمامة والخلافة! وهكذا لم يكن (أهل النص) بكلّ نص صريح يخالف ذلك الواقع السياسي الفاسد.

إنّ الدراسة العقائديّة الموضوعية البعيدة عن الميول والاتجاهات والنزعات والعواطف الدينية المسبقة تعدّ في الواقع من أفضل السبل لمعرفة الصحيح من العقيدة وتمييزه عن غيره؛ لأجل الأخذ بالصحيح وترك ما عداه. وقد قام الاستاذ مروان خليفات الأردني بهذه المهمّة، وهو ممن لا يُتَّهم بموضوعيّته، إذ مرّ بتجربة مريرة وقاسية قادته بعد عناء طويل إلى ترك ما اعتاده بعقله أكثف بنفسه الوجه الذي ينبغي أن يكون هو عليه فقدّم لمركزنا مشكوراً هذه الدراسة الحيوية المختصرة والمركّزة التي كانت في الأصل من صول كتابه الشهير (وركبت السفينة)، إلّا أنّه أخرجها بشكل آخر مع التعديل والإضافات الجديدة وبصورة أهّلتها لأن تكون بحثاً مستقلاً بعنوانه عن أصله، وقائماً بنفسه، سائلين المولى عزّوجلّ أن يوفّقه للمزيد من العطاء العلمي الرصين، إنّه سميع مجيب.

مركز الرسالة

www.ketab.ir

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين وصلّى الله وسلّم على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

لا يزال الظلام يستشري قوته السوداء ليوقف تيار النور الإلهي المقدّس، وهو يحاول أن يسدّ كلّ ثقبٍ ينير عالماً بالكرامة في الولوج منه، لكنّ الشمس تسكب حرارتها على الأرض غير عابئة بتجمّع الغيوم الداكنة التي عملت على حجب نورها.

إنّ الحقّ لا يزال يطلق نداءاته، ولقد استجاب له الكثيرون، وفتح لهم أبوابه ليرتشفوا منه الهداية والمعاني السامية للوجود.

أمّا بعد فقد تلقّى القرّاء كتابنا (وركبت السفينة) وقبلوا دعوته فيه بقبول حسن وأثنوا عليه الجميل، فلله الحمد أوّلاً وآخراً، وقد عرض عليّ بعض الإخوان تلخيص الكتاب، وقد تكون هذه الفكرة صائبة، فالكتاب تتجاوز صفحاته الستمائة صفحة، وليس باستطاعة كلّ إنسان أن يقرأه أو يشتريه، لهذا قمت بتلخيصه..

أمّا الكتاب الأصلي فهو يحكي قصّة انتقالي من مذهب إلى آخر، طلباً

www.ketab.ir

للإسلام الصحيح، وهو محاولة للوصول إلى المنظومة الإلهيّة التي تعبّر عن الإسلام من خلال طرح ثلاث مدارس فكريّة موجودة بشكل ملحوظ على الساحة وهي:

١ ـ أتباع الأئمّة الأربعة والأشعري.

٢ ـ أتباع السلف (السلفيّة).

٣ ـ أتباع آل البيت (الشيعة الإماميّة).

ولأنّ هذا البحث مختصر، فقد اضطررت إلى أن أحصرهُ بين المدرستين الأُولى والثالثة وأسميه (مطارحات عقائديّة بين الأشاعرة والإماميّة) وقد أجريت بعض التعديلات الضروريّة عليه، ومن يرد أن يطّلع على آراء المدرسة السلفيّة فعليه بمراجعة كتابنا المذكور، وأسأل الله أن يوفّقنا لكتابة بحث مستقلّ عن السلفيّة في القريب العاجل، وأن ينتفع المسلمون في أرجاء المعمورة بهذا البحث، إنّه نعم المولى ونعم النصير.

www.ketab.ir

المحتويات

كلمة المركز ٥

مقدّمة المؤلِّف ٩

بداية الرحلة ١١

لماذا هذا الموضوع؟ ١٤

العقيدة وعالم البشر ١٥

اقتحام العقبة ١٨

في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله ١٩

التعريف بمدرسة أهل السنّة والجماعة ٢٠

التعريف بالمدرسة الإماميّة ٢١

منهجنا في البحث ٢٣

الفصل الأوّل: مع الأشاعرة ٢٥

لماذا أكون أشعريّاً؟ ٢٥

نهي الأئمّة عن تقليدهم ٢٥

أقوال أبي حنيفة ٢٥

أقوال مالك بن أنس ٢٦

أقوال الشافعي ٢٨

أقوال أحمد بن حنبل ٢٨

أقوال العلماء ٢٩

www.ketab.ir

ومن نقلّد؟ ٣١
الأئمّة والسنّة ٣١
من فقه الأئمّة الأربعة ٣٢
من عقائد الأشاعرة ٣٣
أقوال العلماء في الأئمّة ٣٤
وهم أموات أيضاً ٣٦
ومختلفون كذلك ٣٧
النزاع بين اتباع المذاهب وتكفير بعضهم لبعض ٣٨
السياسة ودورها ٣٩
خاتمة المطاف ٤٠
الفصل الثاني: مع الإماميّة ٤١
هل من دليل؟ ٤١
الأدلّة من القرآن ٤١
مجموعة آيات ٤٤
أدلّة الفريقين في الميزان ٤٧
وقفة مع السلفيّة ٤٧
اعتناق بعض علماء أهل السنّة مذهب أهل البيت عليهم السلام ٥١
الأدلّة من السنّة ٥٤
حديث الثقلين ٥٤
تواتر حديث الثقلين ٥٥

www.ketab.ir

المحتويات ٩٥

دلالة الحديث ٦٣
حديث السفينة ٦٤
دلالة الحديث ٦٥
أحاديث أُخرى في بيان مقام أهل البيت عليهم السلام ٦٦
مجمل عقائد الإماميّة ٦٩
١ ـ التوحيد ٦٩
٢ ـ العدل ٦٩
٣ ـ النبوّة ٧٠
٤ ـ الإمامة ٧١
٥ ـ المعاد ٧٢
منهج آل البيت عليهم السلام ٧٣
شبهات حول الإماميّة ٧٥
شبهة الغلو ٧٥
القرآن الكريم ٧٧
التقيّة ٧٩
التربة الحسينيّة ٨٢
البداء ٨٣
الرجعة ٨٥
شيخ الأزهر محمود شلتوت ٨٧
شيخ الأزهر الدكتور محمّد محمّد الفحّام ٨٧

www.ketab.ir

٩٦ ..... مطارحات عقائديّة بين الأشاعرة والإماميّة

الداعية الشيخ محمّد الغزالي ٨٨
عبد الرحمن النجّار مدير المساجد في القاهرة ٨٨
الدكتور مصطفى الرافعي ٨٨
حسن البنّا ٨٨
الأستاذ أحمد بك المصري، أُستاذ شلتوت وأبي زهرة ٨٩
شيخ الأزهر سيّد محمّد طنطاوي ٨٩
الأُستاذ محمود السرطاوي ٨٩
الأُستاذ عبد الفتاح عبد المقصود ٨٩
وفي الختام ٩٠
المحتويات ٩٣

www.ketab.ir